جهود السلطان صلاح الدين الأيوبي في نشرها المذهب السني الأشعرية أنموذجاً

د. شريف مراد البوطاني

Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi/ turkiye

الملخص:

لا شك أن تقدم الدول والإمارات لا تكون فقط من الناحية السياسية بل في جميع جوانب الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية، والدولة الأيوبية التي كانت تهتم كثيراً بالجانب العلمي وصروحها الحضارية من مدارس ومعاهد، كان لحكامها وسلاطينها الدور الأكبر في خدمتها والإنفاق عليها وعلى أصحابها من العلماء والأساتذة وطلاب العلم، وفي مقدمتهم السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي اعتمد على العلماء واصطحبهم في جهاده، واستمع إلى نصحهم مشورتهم، وأخذ برأيهم في كثير من الأحيان كما فعل في مصر؛ حيث جعل من جامع الأزهر الشريف منبعاً ونبراساً لعقيدة أهل السنة والجماعة- عقيدة الأشعرية-بعد بقائها زهاء قرنين من الزمن تحت حكم الفاطمية. ولأهمية الجانب الديني في حياة القائد صلاح الدين، كان كثيراً ما يطلب من علماء العقيدة وعلم الكلام أن يترددوا عليه، ويحضروا مجالسه لتقام بينهم المناقشات الجدلية، والمناظرات العلمية، وكان حثيثاً في سعيه في نشرها، حتى وصل الأمر به أن أمر بقراءة العقيدة الأشعرية على المآذن كل صباح، وخدمته لبيان وتثبيت هذه العقيدة واضحة للعيان.

الكلمات الدالة: الأيوبيون – علم الكلام– صلاح الدين –الأشاعرة– جهودهم.

المقدمة:

تعتبر موضوع العقيدة من المواضيع المهمة التي تهم المسلمين، ولها تأثير عظيم على الناحية الدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وكان اهتمام الباحثين بمسالة العقيدة في الدولة الأيوبية قليلة؛ لذلك وقع الاختيار على هذا الموضوع، وأذصب الجهد قدر الإمكان لتغطية بعض الجوانب المهمة منه، وجاء تركيز البحث على دراسة العقيدة الأشعرية ودور السلطان صلاح الدين في نشرها، وجمع أهم المعلومات التي تخدم هذا الموضوع من بطون الكتب، وتم تقسيم البحث فضلاً عن الخلاصة والمقدمة إلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الاول:(أهم المدارس العقيدية) المدرسة الأشعرية؛ التي تنسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري إمام أهل السنة والجماعة. ومنهجه في

الاستدلال. أما المبحث الثاني كرس (للحديث عن السلطان صلاح الدين الأيوبي)، والمبحث الثالث الموسوم بـ(جهوده في نشر العقيدة الأشعرية) كرس هذا المبحث لإلقاء الضوء على دور السلطان صلاح الدين في نشر العقيدة الأشعرية، ثم أهم الخطوات التي قام بها. وأختتم البحث بأهم النتائج التي أفرزتها الدراسة.

إشكالية البحث: تدور إشكالية البحث حول الإجابة على الكثير من الأسئلة التي تدور في ذهن المهتم بهذا المجال، والتي تبحث عن دور السلطان صلاح الدين، وأهم أعماله في تدعيم أركانها في المجتمع. مثل:

- ما هو دور العلماء والأمراء في تثبيت عقائد الناس؟
- ما هو دور السلطان صلاح الدين في تثبيت دعائم تلك المدرسة؟
- ما هي الخطوات التي قام بها السلطان صلاح الدين ؟

فرضيات البحث: هل كان للأمراء وسلاطين الأيوبية دور في إنشاء المدارس عامة والمداس العقيدية في بلاد الكرد وغير هم؟ هل مارس العلماء والقادة مهن ذات مكانة في هذه الحقبة التاريخية؟ هل كانت هنالك مؤشرات تشير إلى دور السلطان صلاح الدين ومن معه من العلماء في البناء الاجتماعي والفكري والديني؟

أهمية وأهداف البحث: للإجابة على بعض التساؤلات التي تثبت انَّ علماء وأمراء وسلاطين الكرد لهم دور كبير على الجانب العلمي والاجتماعي والحضاري في هذه الفترة التاريخية، وأثبتوا وجودهم الروحي في خدمة المجتمع.

منهج البحث: من أجل تحقيق أهداف البحث أُعْتُمِدَ منهج البحث الوصفي التحليلي لتمحيص النصوص المستخدمة. وتوظيفها لخدمة مفردات الموضوع.

أولاً- لمحة تاريخية عن الدولة الأيوبية

الباحث والمتتبع عن تاريخ الدولة الأيوبية يجد أن أغلب المصادر التاريخية تؤكد على أن أصول الأيوبيين تعود إلى جدهم أيوب ابن شادي بن مروان-أو-(شاذي) الذي ينحدر من قبيلة الروَّادية، وتعود نسبهم إلى أكراد روندة دوين أذربيجان(البدليسي،٩٦،٢٠٠٦)، والذي عينه السلطان مسعود السلجوقي محافظاً لقلعة تكريت، وبعد موته حل محله ابنه نجم الدين أيوب، الذي غادر تكريت مع أخيه أسد الدين شيركوه ليدخلوا في خدمة الأمير عمادا لدين الزنكي، ومن بعده لخدمة نور الدين محمود فنالا ثقته وإعجابه؛ حتى أسند إلى أسد الدين منصب قيادة الجيش مع توليه حكومة حمص، وبعد ذلك أنتقل هو وابن أخيه صلاح الدين إلى مصر ثم نال منصب الوزارة بعد قتله للوزير شاور وزير الخليفة العاضد الفاطمي بإذن منه، وبعده تولى الوزارة ابن أخيه صلاح الدين الذي أستطاع بذكائه النادر أن يستولي على جميع أركان الدولة بعد وفاة العاضد

الفاطمي، وبعد موت نور الدين محمود وحد السلطان صلاح الدين بين مصر وبلاد الشام، ثم توجه هو وأخوته وأقرباءه إلى جهاد الإفرنج، وفتح القدس وتحرير الكثير من البلاد الإسلامية، ولم يمضي الكثير من الوقت حتى انتصر صلاح الدين على النصارى وأعاد الأراضي المقدسة إلى حكم المسلمين السنة، ثم مد حكمه إلى أجزاء من العراق واليمن والحجاز ودامت حكم الدولة الأيوبية من ١١٧١م إلى ١٢٦٠م، ٥٦٦-٦٥٨ ه).[الصلابي، ١٩٩٤م، بتصريف].

إذن الدولة الأيوبية نشأت في مصر، وامتدت على رقعة واسعة من العراق والشام واليمن والنوبة وشمال إفريقيا، وكان مؤسسها الأول هو السلطان الناصر صلاح الدين، الذي بدأ وزيرًا للخليفة الفاطمي العاضد لدين الله، ونائبًا للسلطان نور الدين محمود على مصر في آن واحد، حتى صار المتصرف في جميع أمور البلاد وتركزت في يده جميع الصلاحيات، وأعاد مصر إلى حكم الخلافة العباسية السنية، كما تمكن من تجفيف جميع منابع التعليم الشيعية الفاطمية، وحولها إلى مراكز لتعليم المذهب السني، وبعد موته تم تقسيم دولته بين أخيه الملك العادل وأولاده الخمسة، وقد جرت على الدولة الأيوبية من سنن الله في كونه كما جرت على الدولة الأموية والعباسية حيث دب الخلاف بين أفراد الأسرة الحاكمة ونشب بينهم الاقتتال على الممالك والإمارات حتى انتهى دور الأيوبيين في السلطة. [ابن السبكي،١٩٨٦م، بتصريف].

وقد لا أكون مبالغاً إذا قلت لقد قرأت في سيرة جميع أفراد الذين حكموا باسم الدولة الأيوبية فوجدت أن أغلبهم أتصفوا ببعض الصفات التي ينبغي أن يتوفر فمن يحكم المسلمين فكلهم كانوا على دراية علمية بالعلوم الشرعية وسياسة الحكم، وكانوا عادلين في حكمهم، وفي غاية السخاء والكرم، وأصحاب حلم ونباهة وحياء، وكانوا يحبون العلم والعلماء ويقربونهم من مجالسهم ويبالغون في تكريمهم، ولا يحيدون عن قواعد العدل والنّصفة قط، وإن كان لا يخلو الأمر من بعض الشواذ عن هذه القاعدة.

كما تميزت حياتهم الثقافية والاجتماعية بكثير من السمات التي ميزتها بشكل جلي وواضح عن غيرها من الدول والممالك الإسلامية في العصور الوسطى، حيث تأثرت كثيرًا بأجواء الحروب الصليبية ونهاية حكم الدولة العبيدية، مع تطلعهم إلى نهضة حقيقية، يتم من خلالها توحيد البلاد الإسلامية. فقد اهتموا كثيرًا بشؤون الحياة الثقافية والفكرية، فدعموا الشعر والأدب، وأكثروا من تعليم الدين والفقه، وهذا ما ساعد على ترسيخ أركان دولتهم، وتجذرت في عميق التاريخ، وهو ما ساعدهم على محو آثار المذهب الفاطمي العبيدي، فعمل الأيوبيون على إعادة نشر المذهب السني في البلاد الإسلامية التي كانت تحت حكمهم؛ لأنه المذهب الأصلي لغالبية المسلمين من العرب وغيرهم، وجاء عملهم هذا رداً على ما قام به الفاطميون من محاولتهم لتشييع جميع أهل السنة، وبكل الوسائل القسرية المتاحة وغيرها من الوسائل، وهذه الأجواء والظروف هي

التي أثرت على إنتاج الأدباء والكتاب والشعراء في عصرهم، كما اعتمدوا في دعوتهم إلى إحياء المذهب السني على طريقة مبنية على التفكير والعلم والدعوة العلمية الراشدة، وليس على قوة السلاح والإرهاب. [الصلابي، ١٩٩٤م، ص.١٦٥ بتصريف].

وأما من الناحية الإدارة السياسية والاجتماعية والقضائية فقد عزل صلاح الدين أغلب القضاة الدولة الفاطمية والإسماعلية وعين بدلاً عنهم قضاةً من أهل السنة والجماعة؛ خاصة ممن كان على المذهب الشافعي، كما قام بالتخلص من جميع آثارهم العلمية- من الكتب والمخطوطات- التي كانت تعج بها الخزائن والمكتبات العامة، مما أدى إلى فقدان بعض المخطوطات والآثار المهمة النافعة مع الضارة من حقبة الفاطميين.

ومن أعظم أعمالهم على الإطلاق كثرة بناءهم للمدارس التي تهتم بتدريس الفقه الشرعي وإعادة إحياء الإسلام في حياة المسلمين وقلوبهم، وحثهم على الجهاد في مواجهة الصليبيين وإخراجهم من بيت المقدس، حتى غدا الجهاد منهجاً وسمة مميزة للعصر الأيوبي، وهذا ما ميزهم بكثرة بناءهم للقلاع الحربية في أغلب المناطق التي وقعت تحت سيطرتهم؛ خاصة قلعة صلاح الدين الشهيرة التي بناها في القاهرة قبيل وفاته، التي اشتهرت بفنها المعماري الرائع والجميل، كما بنى لها ملحقات كثيرة المساجد والقصور وإسطبلات الخيل، كم أهتموا بالعمران والبناء المدني اهتمامًا جيدًا، أما السلطان صلاح الدين فقد بنى العديد من المدارس الوقفية والمستشفيات والمساجد الكبرى، وقد تميز عهده رحمه الله بأنه كان من عادته بعد أن يفتح أي مدينة يبدأ بتأسيس المرافق العامة من مد للجسور وخط للطرقات وبناء للمعاهد والمدارس. [ابن شداد،١٤١٥هـ-١٩٩٤م، بتصريف].

ثانياً- ما المقصود بالمدرسة الأشعرية في العقيدة؟

هي مدرسة إسلامية سُنيّة، يعود سبب تسميتها بهذا الاسم إلى إمامها ومؤسسها أبي الحسن الأشعري بن أبي بشر إسحاق بن سالم -(٢٦٠-٣٢٤هـ/ ٨٧٤-٩٣٦م) وهو علي بن إسماعيل الأشعري - والذي ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي الحسن الأشعري ، وهي عقيدة أهل الحق من أهل السنة والجماعة؛ الذين كوّنوا مدرستين، تخصصتا في تعليم عقيدة أهل الحق، وتشكل معها الماتريدية-نسبة للإمام أبي منصور الماتريدي الحنفي- هو محمد بن محمد بن محمود، (ت ٣٣٣ه/ ٩٤٥ م)- أعظم مدرستين عرفهما الناس في التاريخ، وقد قال في شأنهما الإمام السبكي- رحمه الله تعالى-: "واشتغلوا بالردِّ على أهل البدع والأهواء! وهؤلاء الحنفيّة والشافعيّة والمالكية وفضلاء الحنابلة -ولله الحمد- في العقائد يدٌ واحدة كلهم على رأي أهل السنَّة والجماعة، يدينون اللَّه تعالى بطريق شيخ السنّة أبي الحسن الأشعري-رحمه اللَّه-، لا يحيد عنها إلَّا رَعَاع من الحنفية والشافعية، لحقوا بأهل الاعتزال، ورَعاع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم، وبرَّأ اللَّه المالكية فلم

نرَ مالكيًّا إلَّا أشعريًا عقيدة. وبالجملة عقيدة الأشعريّ هي ما تضمنته عقيدة أبي جعفر الطحاويّ التي تلقَّاها علماء المذاهب بالقبول، ورضوها عقيدة". [السبكي،١٩٨٦م، ٦٢].

ومن يتتبع البحث في عقيدة أغلب علماء الأمة الإسلامية سيجد أن أغلبيهم من أتباع المذهب الأشعري، وهذا ما دفع بابن عساكر إلى أن يجمع في كتابه "تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري" أعداداً كبيرة من العلماء الأمة، قسمهم إلى خمس طبقات، وترجم لهم باستفاضة، وتفصيل دقيق، ولكن ابن السبكي يرى أن ابن عساكر لم يذكر من العلماء الأشاعرة إلا النزر اليسير والعدد القليل، ولو وفّى الاستيعاب حقه لاستوعب غالب علماء المذاهب الأربعة، ومن كبار هؤلاء الأئمة: البيهقي، والباقلاني، والقشيري، والجويني، والغزالي، والفخر الرازي، والنووي، والسيوطي، والعز بن عبد السلام، والتقي الدين، وابن العساكر، وابن حجر العسقلاني، وابن عقيل الحنبلي، وتلميذه ابن جوزي وغيرهم كثير، حتى إنهم مثّلوا جمهور الفقهاء والمحدثين من شافعية ومالكية وإحناف وبعض الحنابلة. [ابن عساكر،٧٥، وابن السبكي،١٩٨٦م، ٦٢].

بل هذا ما دفع بصاحبي كتاب" أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم" أن يقولا: إن" الأشاعرة والماتريدية هم غالب الأمة.. ومذهب الأشاعرة ومن وافقهم من أهل السنة هو مذهب الذي عليه سواد الأمة وأكابر أهل الفضل فيها ..وما ذاك إلا لأنه الامتداد الطبيعي لما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم، فلم يبق عِلْمٌ من العلوم لم يكن لهم الريادة فيه، ولا تركوا باباً للمعرفة لم يلجوه، فكان لهم في كل علم من علوم الشريعة وغيرها القدح المعلى والجبين الأجلى.". [السنان والعنجري، ٢٠١٠م، ٢٤٨].

ثالثاً- منهج المدرسة الأشعرية في الاعتقاد والاستدلال

يتميز منهج علماء الأشاعرة في الدفاع عن عقائد الأمة والسلف الصالح بالاستدلال بالنقل والعقل، ويستخدمون أساليب المنطق وطريقة علماء الكلام في الاحتجاج والبرهان، وهم يقدمون النقل على العقل، ويثبتون ما جاء به القرآن الكريم، والسنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، ويعتقدون بجميع أوصاف الله ورسله كما جاءت في السنة النبوية، ويؤمنون باليوم الأخر وما يتعلق به من حساب وجزاء وثواب وعقاب، فمثلاً يقول في كتابه الإبانة: " وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الله تعالى مستو على عرشه كما قال ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [سورة طه:٢٠/٥]". (الأشعري،١٤٣٠، ٢٠٤).

كما يستخدمون الأدلة العقلية والبراهين المنطقية في ردود هم على أهل الأهواء والضلال، ويستدلوا بها أيضاً على ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن أهم مميزات منهج الأشاعرة أنه منهج يأخذ بالوسطية في القول بنفي الصفات عن ذات الله تعالى؛ التي يقول بها بعض الفلاسفة والمعتزلة، وبين إثبات الصفات والمبالغة فيها، وإثباتها وتجسيمها، وهو

مذهب الكرامية والحشوية، ومن على شاكلتهم من أصحاب التشبيه والتجسيم.[تتان، بد، ت، ٨٦/٨٧].

ويتميز أيضاً بأنه يقرر: "بأن الله هو وحده خالق كل شيء، وأفعال الإنسان داخلة يقيناً في هذا العموم". [البوطي، ١٩٩٧م، ٤٨].

ويتميز أيضاً بأنه امتداد لمنهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم من المحدِّثين والفقهاء والمتكلمين والصوفيين الصادقين، وهو منهج يعتمد في أصوله على القرآن والسنة النبوية الثابتة، ومنهجهم لا يناقض الأدلة العقلية والبراهين المنطقية العقلية، " وتسلسل علماءهم.. وهم جمهور علماء الأمة الإسلامية على مر السنين، بل كل أسانيد القرآن الكريم، وكتبِ الحديث المنقولة إلينا؛ مدارها على أهل السنة من الأشاعرة، وقليل من الأسانيد بالحنابلة الصوفية، ولا يوجد سند أبداً إلا متسلسلُ بهم. [الشاذلي، ٢٠١٥م، ١١/١٠ بتصريف].

ويتميز بكتب عقدية مسندة محفوظة، تحفظ بها أقوالهم العقدية وتشرحها، وتلك الأسانيد ثابتة متصلة لهذه الكتب، يرويها بالأسانيد المتصلة خلفهم عن سلفهم؛ ولهذا فلا ثقة بغير عقيدة أهل السنة وميراثها الزاخر بالعلم والمعرفة، والمستنير بنور الاتصال بسيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وورثتِه من العلماء رحمهم الله تعالى". [الشاذلي، ٢٠١٥م، ١١/١٠].

ويقول المقريزي في بيان حقيقة مذهب الأشعري: "وحقيقة مذهب الأشعريّ: -رحمه الله-، أنه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال، وبين الإثبات الذي هو مذهب أهل التجسيم، وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه، فمال إليه جماعة وعوّلوا على رأيه، منهم القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانيّ المالكيّ و.. وغيرهم ممن يطول ذكره، ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تكاد تحصر، فانتشر مذهب أبي الحسن الأشعريّ في العراق من نحو سنة ثمانين وثلاثمائة، وانتقل منه إلى الشام، فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر، كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب، قد نشآ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوريّ، وصار يحفظها صغار أولاده، فلذلك عقدوا الخناصر وشدّوا البنان على مذهب الأشعريّ، وحملوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه". [ابن المقريزي، ١٩٩٧م، ج٤/ ١٩٢].

يمكن القول: بأن منهج الأشاعرة يتميز عن مناهج الآخرين في الاعتقاد بالمبادئ العشرة لعلم التوحيد، أي الاعتقاد بأحدية ذاته وصفاته وأفعاله، وفي أقسام المضافات إلى الله تعالى،

وبالقواعد العقدية، ويتميز بالبعد عن التشبيه والتعطيل، والبعد عن التجسيم، بل منهج إثبات المعاني التي تليق بالله تعالى وفق ما ورد في لغة العرب الفصيحة.

رابعاً- أهمية دور العلماء والأمراء في تثبيت عقيدة الناس

لقد أثبتت الدراسات التاريخية أن عقيدة الناس دائماً مرتبطة بحكامهم وسلاطينهم من جهة، وبعلمائهم من جهة ثانية، فلولا العلماء لضاعت العقيدة الصحيحة بين الدعوات الباطلة، ولولا الحكام والسلاطين لقال مَنْ يشاء مَا يشاء في عقائد الناس، فكما يقولون: الناس على دين ملوكهم، وإذا اختلَّ أحد طرفي الميزان مالت كفة على كفة، وطغى جانب على جانب؛ لأن العوام من الناس لا يهمُّ أكثرهم أن يكونوا على أي عقيدة كانت، وأقرب مثال على ذلك ما كان عليه الناس في عهد خلفاء بني العباس الذين مال بعضهم إلى إجبار الناس على عقيدة الاعتزال، والقول بخلق القرآن، وافتتانهم لأهل العلم وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل، وكذلك في زمن الدولة الفاطمية العبيدية في مصر، فرغم وجود الجامع الأزهر الشريف، ووجود علماء من أهل السنة والجماعة إلاّ أن عقيدة الشيعة كانت طاغية على الجميع؛ لأن الحكام كانوا يعتنقون المذهب الشيعي الرافضي، وإن كان بعضهم ينكرونه في أنفسهم، ولولا ألطاف الله بهم، وتجنيده صلاح الدين الأيوبي ومن بعده أولاده وأُمراؤه لطغت عقيدة الشيعة عليهم إلى الأبد. [الصلابي، ٢٠٠٦م، ١٣٩ بتصريف].

وقد يكون دور الحكام أكبر وأعظم في هذه الناحية من دور العلماء، خاصة إذا كانوا على طرفي نقيض، أما إذا كانوا على عقيدة واحدة يسعد الناس بكليهما، ويكون لهم الفضل في تثبيت عقائد الناس ومبادئهم، وهذا ما دفع الباحث المعاصر علي محمد الصلَّابي أن يقول: "إني وصلت في دراساتي للشخصيات الإسلامية أنه ما ظهر قائد رباني وحقق انتصارات ميدانية وأزاح شعارات كفرية إلا كان خلفه علماء وفقهاء يوجهونه ويرشدونه نحو الرأي السديد، وهذا ما حدث لصلاح الدين حيث كان اهتمامه بالعلماء والفقهاء عظيمًا."[الصلابي، ٢٠٠٦م،١٤١].

وتذكر لنا كتب التاريخ أن القادة الثلاثة عماد الدين زنكي، ونور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي وقف معهم عدد كبير من الدعاة والعلماء،" وكان على رأس هؤلاء المؤرخ بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن شداد (٥٣٩- ٦٣٢هـ/ ١٤٤٥- ١٢٣٤م)، والفقيه ضياء الدين عيسى بن محمد الهكاري (ت١١٨٩م-٥٨٥هـ)، والمؤرخ المعروف عبد الله بن محمد الأصفهاني المعروف بالعماد الكاتب (٥١٩-٥٧٩هـ/ ١١٢٥-١٢٠٠م) الذي كان قلمه-كما يصفه المؤرِّخون-أشد وأذكى على الصليبيين من سيوف المجاهدين؛ إذ به جمع صلاح الدين عساكر المسلمين، وبأسلوبه البليغ المؤثر ألَّف بين قلوبهم، وحبَّب الاستشهاد إلى نفوسهم، وآية ذلك قوله: "وكان يأمرني بإجابة كتب الملوك في حالتَيْ سِلْمهم وحربهم، وما اجتمعت هذه العساكر الإسلامية إلا بقلمي...ويعد أبو علي محيي

الدين بن علي البياني العسقلاني (٥٢٦-٥٩٦هـ/١١٣٥- ١١٩٩م)، المعروف بالقاضي الفاضل- من أبرز من ساندوا السلطان صلاح الدين وتعاون معه في ميادين الحرب والسلم كان قال عنه السلطان صلاح الدين: " لا تظنّوا أنّي ملكت البلاد بسيوفكم، بل بقلم الفاضل". [ابو المحاسن، ٢٠١٠، ج١٥٧/٦].

مِن أشهر مَن وقفوا مع صلاح الدين الأيوبي في ميدان التعاون على صلاحِ الدِّين والدنيا وتحقيقِ النصر، وكان القاضي الفاضل يتميز بأنه موضعُ ثقة صلاح الدين، ومستشاره الأمين". [عويس، ٢٠٠٦م، ١١٤].

ومما سبق يتبّن لنا أن التعاونَ كان على أكمل وجهٍ بين رجالات الدولة الأيوبية من العلماء والدعاة والمفكرين من طرفٍ، وبين القادة والأمراء من طرف آخر، وكانت الانتصارات التي حققها الأبطال الثلاثة، واستمرارهم في الحفاظ على عقيدة أهل السنة والجماعة من العقائد الفاسدة نتيجة لهذا التعاون، وهكذا ينبغي أن يكون عليه العلماء والأمراء في كل دولة تريد لنفسها الريادة والسؤدد، وفي أي زمان، وفي أي مكان.

خامساً- أهم ما اشتهر به السلطان صلاح الدين من ناحية العقيدة

أ- عُرفَ بحبه للعلم وبتعظيمه لشعائر الدين الإسلامي وخاصة القرآن الكريم

وحبه للعلم والعلماء شيء معلوم سار به الركبان وتكلم به الحكماء، ورواه الكتّاب والرواة، فكان –رحمه الله- يحب العلم، ويشجع العلماء، ويبذل في طريقهما المال الكثير، فلم يكن يضني بمال أو جهد في سبيل نشره بين العامة والخاصة، بل ينفق الكثير في سبيل إصلاحه وإنعاشه في البلاد، فأنشأ الكثير من المدارس والأوقاف وقرّب من نفسه العلماء والشعراء والمحدّثين والفقهاء والمؤرخين، وقد قال عنه ابن شداد: "كان-رحمه الله- يحب سماع القرآن العظيم، ويستجيد إمامه، ويشترط أن يكون عالماً بعلم القرآن العظيم، متقناً لحفظه...وكان -رحمه الله تعالى- خاشع القلب رقيقه، غزير الدمعة، إذا سمع القرآن يخشع قلبه، وتدمع عينه في معظم أوقاته،...وكان-رحمه الله تعالى- متى سمع عن شيخٍ ذي رواية عالية وسماعٍ كثير، فإن كان ممن يحضر عنده استحضره وسمع منه، فأسمع من يحضره في ذلك المكان من أولاده ومماليكه المختصين به وكان يأمر الناس بالجلوس عند سماع الحديث إجلالاً له، وإن كان ذلك الشيخ ممن لا يطرق أبواب السلاطين ويتجافى عن الحضور في مجالسهم سعى إليه وسمع منه، تردد إلى الحافظ الأصفهاني بالإسكندرية، وروى عنه أحاديث كثيرة. وكان-رحمه الله تعالى- يحب أن يقرأ الحديث بنفسه وكان يستحضرني في خلوته ويحضر شيئاً من كتب الحديث ويقرؤها هو فإذا مر بحديث فيه عبرة رق قلبه ودمعت عينه... [ابن شداد،١٤١٥هـ- ١٩٩٤م].

وكان السلطان صلاح الدين صاحب عقيدة سليمة، يؤمن بالغيبيات والمعجزات، وكان - رحمة الله عليه- كثير التعظيم لشعائر الدين يقول ببعث الأجسام ونشورها، ومجازاة المحسن بالجنة، والمسيء بالنار، مصدِّقاً بجميع ما وردت به الشرائع، منشرحاً بذلك صدره، مبغضاً للفلاسفة والمعطلة ومن يعاند الشريعة، ولقد أمر ولده صاحب حلب الملك الظاهر بقتل شاب نشأ يقال له: السهروردي قيل عنه: إنه كان معانداً للشرائع مبطلاً، فطلب به أياماً فقتله،[ابن شداد،١٤١٥ هـ- ١٩٩٤م، ص.٣٦-٣٧، والمقريزي، ١٩٩٧م، ج١/١٤٧-١٥٢]، وكان يوقِّر العلماء، ويحفظ لهم مكانتهم دائمًا.

ب – تصوفه وزهده : لقد عُرف بتصوفه على الطريقة القادرية ومن المعلوم أن زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي كثر فيه الزهاد والمتقشفون بعد إنشائه لهم الكثير من خانقات ومدارس ورباط، ومن هذا المنطلق يذهب بعض الباحثين إلى ترجيح الرأي القائل بأن السلطان صلاح الدين كان صوفياً وعلى الطريقة القادرية؛ لأنه دخل على الشيخ عبد القادر الجيلاني وطلب منه الدعاء في إحدى غزواته، وتبارك به، وهذا ما دفع بالداعية الصادق العثماني أن يقول في موقع هسيربس: وتحت عنوان "*القائد الأشعري الصوفي صلاح الدين الأيوبي*" : الرجل الذي أعاد للقدس حريته...ولما مات الخليفة الفاطمي تولى صلاح الدين حكم مصر، وثبت ملكه؛ فقضى على عناصر الخيانة فيها، وتخلص من القوى التي هددت سلطانه، ونجح في إزالة الخلاف المذهبي بين المسلمين عن طريق القضاء على الخلافة الفاطمية ونشر المذهب السني الصوفي الأشعري".[العثماني، ٢٠٠٩م، ٨]. ويميل آخرون إلى القول بأنه لم يكن متصوفاً إنما تأثر بجماعته من الكرد عندما توجهوا إلى بغداد، وهذا ما رجحه الباحث حاتم الطحاوي في مقاله الذي يحمل عنوان" *البحث عن صلاح الدين الأيوبي في سيرة الظاهر بيبرس*" فقال: " كما تماست سيرة الظاهر بيبرس مع موقف صلاح الدين من التصوف، فأشارت إلى أنه لم يكن متصوفاً منذ البداية حتى مسيره ورفاقه الأكراد باتجاه الخليفة في بغداد، حيث قابلهم أحد المتصوفة وأمرهم بخلع ملابسهم وإلقاء سلاحهم، ومنحهم ملابس صوفية وسيوفاً خشبية ودرعاً من خشب الجميز. ويرى الباحث أن المصريين، أصحاب السيرة الظاهرية، لا زالوا يتذكرون الدور الكبير الذي لعبه صلاح الدين الأيوبي في نشر التصوف كوسيلة من وسائل تجفيف ينابيع الفكر الشيعي القادم مع الفاطميين، وكذا أمره ببناء العديد من الخانقاوات، واصطحابه للعديد من كبار المتصوفة في حروبه من أجل رفع الروح المعنوية لجنوده". [الطحاوي، ٢٠١٤، ٦]. وقد يكون السبب أيضاً ما ذكره ابن خلكان من أنه -رحمه الله- كان كثير العطايا للوافدين عليه خاصة من الصوفية، وكان يكرم وفادتهم إليه، ويرى أنه ينصر بدعاء هؤلاء القوم فقال: " وغشي الناس من سحائب الإفضال والإنعام ما لم يؤرخ من غير تلك الأيام، وهذا كله وهو وزير متابع القوم، لكنه يقول بمذهب أهل السنة، غارس في البلاد أهل

الفقه والعلم والتصوف والدين، والناس يهرعون إليه من كل صوب ويفدون عليه من كل جانب".[ابن خلكان، ١٩٩٤، ج١٥٢/٧].

وقال الشيخ عبد الله ناصح علوان عن السلطان صلاح الدين إنه: " كان رحمه الله- يكرم كل من يفد إليه من أرباب العلم وذوي الأقدار.. ويوحي إلى رجاله ألا يُغفلوا عمن يجتاز بالخيام من رجال العلم والتصوف. وقد مر به رجل مرة يجمع بين العلم والتصوف، وانصرف بعد لقاء الناصر صلاح الدين، ومضى على ذلك ليالٍ، وسأل السلطان عنه فعلم أنه مسافر، فظهر على وجهه أمارات العتاب، وقال: كيف يتركنا هذا الرجل وينصرف عنا من غير إحسان يمسه منّا؟ وشدد النكير على ذلك، فكتب إليه كاتبه كتاباً عنه، وكان كاتبه على معرفة به، فطلب منه الرجوع لمقابلة السلطان، فحضر الرجل واجتمع بصلاح الدين الذي رحب به وانبسط معه في الحديث، وأبقاه في ضيافته أياماً، ثم خلع عليه خلعة حسنة وأعطاه دابة يركبها، وثياباً كثيرة ليحمل لها إلى أهل بيته وجيرانه، وبعض المال، فانصرف الرجل عنه وهو في غاية السرور والانبساط..." [علوان، ١٩٨٧م، ص ١٦٢].

وفي الحقيقة من يعود إلى كتب التاريخ يجد ظاهرة هامة كانت بادية على العصر الأيوبي وهي انتشار الطرق الصوفية والتكايا والزوايا التي ينقطع الزهاد فيها عن الدنيا للعبادة والطاعة حتى عده سمة مميزة لهذا العهد. ولعل سببها يعود إلى أن العامة وجدوا في التصوف الملجأ والمخلّص مما هم فيه من المحن والهموم، ولقد عظم اعتقادهم في مشايخ الصوفية وخصوصاً عندما بدأ الضعف يدب في جسم الخلافة العباسية.

إن مسألة صوفية صلاح الدين الأيوبي ليست مسألة غريبة على مَنْ نشأ في بيئة أغلب أهلها على عقيدة الأشاعرة ويسعون إلى الحصول على مرضاة الله تعالى، ومن أقرب طرقها طريق التصوف، بالإضافة إلى أن صلاح الدين تربى عند القائد الصوفي نور الدين محمود وعماد الدين زنكي الذي قيل عنه أنه كان يقرأ كتاب إحياء علوم الدين كله مع جنده وهم على الثغور وفي طريقهم إلى جهاد الفرنجة، ويصف لنا ابن خلّكان نور الدين زنكي هذا بأنه كان ملكاً عابداً زاهداً ورعاً مجاهداً في سبيل الله وقد لامه بعض أصحابه على تكريمه للصوفية فغضب غضباً شديداً وقال: "إني لا أرجو النصر إلا بأولئك، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم، كيف أقطع صلات قوم يقاتلون عني وأنا نائم على فراشي بسهام لا تخطئ، وأصرفها إلى من لا يقاتل عني إلا بسهام قد تصيب وتخطئ، وهؤلاء القوم لهم نصيب في بيت المال فكيف يحل أن أعطيه غيرهم".[ابن خلكان، ١٩٩٤، ج١٨٨/٥].

إذاً التصوف لم يكن يوماً وصمة عار يتهرب منه القادة والمجاهدون، وما سمعنا بنكرانها على المسلمين إلا في هذا الزمن الذي جاء فيه من يدعون أنهم من أتباع السلف؛ وهم في الحقيقة

من خدموا أعداء الإسلام من البريطانيين وغيرهم، وساعدوهم على تمزيق الخلافة الإسلامية، وينكرون على المسلمين التصوف ويطلقون أحكاماً كفرية في حقهم خدمة للغرب وللإنكليز.

ومن المعاصرين من يصدرون أحكاماً عشوائية ويعملون على توجيه النقد غير المتبصر فيزعمون أن التصوف خمول وكسل ومظهر من مظاهر الضعف؛ فزلت بذلك أقلامهم، وكتبوا أن الصوفية لم نر لهم جهاداً ولم نقرأ لهم استشهاداً، وما جاء هذا الزعم إلا من المستشرقين –ومع الأسف- أخذها أذيالهم من المسلمين وأشاعوها بين الباحثين العرب المحدثين فصار ذلك هو الفهم السائد لدى الكثيرين وهذا مفهوم خاطئٌ، ومن الضروري تصحيحه؛ لأن المستشرقين صوَّروا للناس أن زهّاد المسلمين وعبَّادهم كانوا سلبيين ظانين أن زهد المسلمين كان يفصلهم عن الحياة وهو ظنٌ واهمٌ، فإنَّ زهَّاد المسلمين لم ينفصلوا عن الحياة، بل كانوا يتصلون بها، وكانوا يلبون دائماً نداء الوطن، ويتقدمون الصفوف المجاهدة طلباً للاستشهاد في سبيل الله، بل تذكر الروايات وكتب التاريخ أن أغلب سادة الصوفية من أمثال: عبد الله بن مبارك وأبو يوسف الغسولي، وإبراهيم بن أدهم، وشفيق البلخي، والشيخ رسلان الدمشقي العز بن عبد السلام، وفضل بن العياض الذين كانوا يخرجون إلى الجهاد، بل كان أغلبهم لهم رباط على الثغور يجلس فيه هو ومريديه يحرسون حدود دولة الإسلام.[ضيف،١٩٩٥، ج٣/٤٠٣]

و كان من جليل أعمالهم أنهم إذا رأوا ملوكهم وأمراءهم يجهِّزون العدة للجهاد كان شيوخ التصوف يحرِّضون أتباعهم على المشاركة في رد العدوان عن البلاد، وكان الأتباع يخرجون بالأعداد الكثيرة ثقة بكلام وعلم شيوخهم، وطمعاً فيما عند الله من الثواب، كما فعل أبو الحسن الشاذلي سنة (١٢٥٨م- ٦٥٦هـ)، عندما" قدم إلى إسكندرية من المغرب، وصار يلازم ثغرها من الفجر إلى المغرب، وينتفع الناس بحديثه الحسن وكلامه المطرب"، [ابن العماد، ١٩٨٦، ج٧/٤٨٢]. -مع أنه كان ضريراً-، كان يحرض أتباعه في المشاركة في معركة المنصورة سنة(١٢٤٩ م- ٦٤٧ هـ)، فصوفية صلاح الدين علامة على زهده وصلاحه وتأييده من قبيل ربه -جل جلاله-، وليست وصمة عار كما يفهمه غلامان اليوم، وحديثِ الأنسان.

ج- عُرف بعقيدته الأشعرية: لقد نقل إلينا كتّاب السِّير والمؤرخون أن السلطان صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله-كان على مذهب الإمام الشافعي، وعلى عقيدة الإمام الأشعري، وأهم ما كان يميز شخصيته عقيدته السنّية الأشعرية، وبأنه كان محباً للعلم والمعرفة، وطالباً لهما رغم جميع أشغاله، وكان حريصاً على العلم، وشديد الرغبة في سماع الحديث، والقاضي بهاء الدين المشهور بابن شدّاد يذكر لنا طرفاً من ذلك فيقول: "وكان -رحمة الله- عليه حسن العقيدة كثير الذكر لله تعالى- قد أخذ عقيدته على الدليل بواسطة البحث مع مشايخ أهل العلم وأكابر الفقهاء وفهم من ذلك ما يحتاج إلى تفهمه بحيث كان إذا جرى الكلام بين يديه يقول فيه قولاً

حسناً وإن لم يكن بعبارة الفقهاء فتحصل من ذلك سلامة عقيدته عن كدر التشبيه، غير مارق سهم النظر إلى التعطيل والتمويه جارية على نمط الاستقامة موافقة لقانون النظر الصحيح مرضية عند أكابر العلماء، وكان قد جمع له الشيخ قطب الدين النيسابوري عقيدة تجمع جميع ما يحتاج إليه في هذا الباب. وكان من شدة حرصه عليها يعلمها الصغار من أولاده حتى ترسخ في أذهانهم في الصغر، ورأيته وهو يأخذها عليهم وهم يلقونها من حفظهم بين يديه." [ابن شداد، ١٩٩٤م، ص.٣٣].

وقد كان له اعتناء خاص بنشر عقيدة الإمام الأشعري -رحمه الله- بين أفراد دولته فقد قال السيوطي في كتابه *الوسائل إلى مسامرة الأوائل*: "أن السلطان صلاح الدين بن أيوب أمر المؤذنين في وقت التسبيح أن يعلنوا بذكر العقيدة الأشعرية فوظف المؤذنين على ذكرها كل ليلة إلى وقتنا هذا". [السيوطي، بد، ت، ص١٥]. أي إلى وقت السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ/ ١٥٠٦م). وعندما دخل إلى مصر استطاع أن يقضي على المذهب الشيعي بسهولة دون كبير عناء بالرغم من قدم هذا المذهب الذي كان له من العمر أكثر من مائتي عام بمصر؛ وذلك لأنه اتجه أولا إلى عقول الناس فأنشأ المدارس لأول مرة في مصر بحيث تمكنت في وقت قصير من إشاعة مذهب أهل السنة والإجهاز على المذهب الإسماعيلي دون ظهور أية بادرة اعتراض آنذاك، حتى أن بعض المؤرخين يقول: إن السبب في إنشاء المدارس بمصر هو مناهضة الشيعة ونشر السنة وإعداد أئمة يختصون بالوعظ فيها.

كما وجدت نصاً آخر عند المقريزي يقول: " ونشأ يوسف وعليه لوائح السعادة، وجالس مشايخ أهل الْعلم، فجمع له الشيخ الإِمام قطب الدّين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري عقيدة تحوي جميع ما يحتاج إِلَيه، فمن شدَّة حرصه عَليها كَان يعلمها صغَار أولاده ويأخذها عليهم ".[المقريزي، ١٩٩٧،ج١/ ١٤٩]. وفي هذا الكلام دليل على اهتمام السلطان صلاح الدين بعقيدته أولاً، ثم بعقيدة أولاده وأهل بيته ثانياً، وبعقيدة أفراد شعبه ورعاياه ثالثاً.

وقال في مكان آخر من كتابه"*المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*":" أما العقائد فإن السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري تلميذ أبي علي الجبائي، وشرط ذلك في أوقافه التي بديار المصرية... واستمرّ الحال على عقيدة الأشعريّ بديار مصر وبلاد الشام وأرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضا، لإدخال محمد بن تومرت رأي الأشعريّ إليها، حتى أنه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد، بحيث أن من خالفه ضرب عنقه، والأمر على ذلك إلى اليوم.. فاستمرّ ذلك من سنة خمس وستين وستمائة، حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعة، وعقيدة الأشعريّ، وعملت لأهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الإسلام، وعودي من

تمذهب بغيرها، وأذكر عليه." [المقريزي، ١٩٩٧،ج٤/ ١٦٧-١٦٨]. ولا أظن أن أحداً سيفهم من كلام المقريزي السابق بأن السلطان صلاح الدين أجبر الناس على عقيدة الأشعرية بل نشر مذهبه بطرق سلمية حتى لينطبق عليه المثل الذي يرويه ابن الأثير بقوله: " لا ينتطح فيها عنزان"... وهذا إشارة إلى قضية مخصوصة لا يجرى فيها خلف ونزاع".[ابن الأثير، ١٩٧٩،ج٥/٧٥].

وتذكر بعض الروايات التاريخية أن الشيخ النحوي محمد بن هبة[1] لما رأى اهتمام السلطان صلاح الدين بعقيدة الأشعري اهتماماً بالغاً ألف له رسالة وأسماها " *حدائق الفصول وجواهر الأصول* " وأهداها للسلطان فأقبل عليها وأمر بتعليمها حتى للصبيان في المكاتب وصارت تسمى بالعقيدة الصلاحية. [ابن السبكي، ١٩٩٣، ج٧/٤٨٢].

لا شك أن المسلمين جميعاً مطالبون بأن يعتقدون في الله تعالى ورسله ما أمرهم به في كتابه، وأن يكونوا على تقوى منه، ويعبدوه حق عبادته، ويخشوه في السر والعلن، ويظنوا به -جلّ جلاله- الظن الحسن، ويعتمدوا عليه في كل شؤون حياتهم، وهذا يكون في حق قادتهم وأمراءهم أو جب، حتى يكونوا أسوداً كاسرة لا يعرفون الهزيمة، ولا يهابون الصعاب والأعداء والمنايا، ويخوضون ميادين الجهاد وقتال الأعداء بكل شجاعةٍ وبسالة، وقد ظهرت جميع هذه المظاهر الطيبة في شخصيته –رحمه الله تعالى بشكل ظاهر وجلي.

ولا غرابة في أن يكون السلطان صلاح الدين الأيوبي على عقيدة الإمام الأشعري الذي أجمع له العلماء من زمانه وإلى اليوم بعلو كعبه في هذا المجال، واعترفوا بفضله في بيان عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين بعد إن كادت أن تضيع بين عقائد القدرية والجهمية والجبرية والمعتزلة من المتكلمين والفلاسفة ..إلخ، فجاء الشيخ أبو الحسن وأظهرها للعيان وأزال عنها كل ما تعلقت بها من الضلالات، بالإضافة إلى أنه كان يعيش في منطقة أغلب أهلها على عقيدة الشيخ الأشعري، بل لم يقف عند اعتناقه للمذهب بل عمل على نشره، وخصص له المدارس والأساتذة والأوقاف، ونادى عليه في الإمارات.

ثامناً- جهوده في نشر العقيدة الأشعرية (عقيدة أهل السنة والجماعة)

السلطان صلاح الدين الأيوبي حامل لواء العقيدة الأشعرية بكل فخر واعتزاز، وأولاها عنايته الخاصة بها، وحارب من أجلها دولة كاملة، فحارب إبّان وزارته لمصر كل عقائد الشيعة التي كان الفاطميون ينشرونها، وقد استطاع أن يستأصل- بفضل الله وتوفيقه- جذور هذا المذهب، ولما فتح المدارس المتبعة لمذهب أهل السنة والجماعة هو من جاء بعده من أولاده وإخوانه (كالمدرسة الناصرية) و(المدرسة الكاملية) -التي بناها الملك الكامل بن العادل- أمر جميع طبقات الشعب أن يلتحقوا بهذه المدارس، ليدرسوا الدين الصحيح، ويتلقوا عقيدة أهل السنة والجماعة، بل عمل على انمحاق عقيدة الشيعة وزوالها عن أرض مصر والشام واليمن، فأزال دولة الفاطمية وعقيدتها، وأعاد

السلطة للخليفة العباسي السني، ثم اهتم اهتمامًا بالغًا بإصلاح عقيدة المصريين، وأنشأ المدارس والزوايا للتدريس عقيدة السنة والمذاهب السنية الأربعة، وأبطل التعليم الشيعي في جميع أنحاء مصر خاصة في الأزهر الشريف، وأدخل فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، وطلب من المدرسين أن يعلِّموا أطفال المسلمين العقيدة الصحيحة التي بها ينتصرون على الأعداء، بل وصل به الأمر بعد ذلك أن يقتل من تأكد أنه يبطن الإلحاد أو الكفر وينشره

أهم خطواته في نشر عقيدة الأشاعرة

لقد عمد المظفر صلاح الدين الأيوبي منذ دخوله إلى مصر على نشر مذهب أهل السنة والجماعة، وخاصة مذهب الإمام الأشعري، والطرق الصوفية، وذلك عندما بدأ ببناء المدارس التي تدرس المذهب السني، وبناء الأوقاف والكتاتيب لأيتام وفقراء المسلمين حتى يبني جيلاً جديداً؛ فيكون له يد بيضاء عليهم، فيأخذوا بعقيدة أهل السنة والجماعة، ويتركوا ما كانوا عليه سابقاً أيام الفاطميين، وجهوده هذه تظهر من خلال عدة خطوات قام بها وهي :

١- **القضاء على الدولة الفاطمية في مصر**، أعاد الحكم السني العباسي عليها، وطرد الصليبيين من القدس، ومسح كل الآثار التي تتعلق بعقائدهم الباطلة الفاسدة، والاهتمام بأهل المَصْرَيْنِ وتصحيح مفاهيمهما الخاطئة حول الإسلام وشريعته، ويقول في ذلك السيوطي: "وأخذ السلطان صلاح الدين في نصر السنة وإشاعة الحق، وإهانة المبتدعة والانتقام من الروافض، وكانوا بمصر كثيرين. ثم تجردت همته إلى الفرنج وغزوهم؛ فكان من أمره معهم ما ضاقت به التواريخ" [السيوطي،١٩٦٧م، ج١٧/٢]، والواضح من ذلك إن اعلان السلطان صلاح الدين الأيوبي الخلافة العباسية بمصر في سنة(١١٧٢م- ٥٥٦٧)، وأمره للخطباء أن يقطعوا خطبة العاضد ويخطبوا للمستضيء، هذا العمل في حد ذاته دعوة صريحة منه لنشر عقيدة أهل الحق من الأشاعرة والماتريدية[٢]، ومحاربة غيرها من العقائد الباطلة.

٢- **إنشاء المدارس والزوايا والكتاتيب في جميع أنحاء مملكته الواسعة الأطراف**، وحتى بلغت أعدادها في العصر الأيوبي في الفسطاط والقاهرة ٢٢ مدرسة علمية، وكان هدفه من إنشاء تلك المدارس التوسع في نشر المذهب السني والعقيدة الأشعرية، ومناوأة وطمس المذهب الشيعي، وفك العزلة الثقافية التي ضربها الفاطميون على المصريين في عهدهم؛ لذا أمرَ بتعين علماء أهل السنة للتدريس فيها، ومنها على سبيل المثال: إنشائه مدرستين لتدريس فقه أهل السنة، هما المدرسة الناصرية، لتدريس الفقه الشافعي، والمدرسة القمحية لتدريس الفقه المالكي، كما بنى العدد الكثير منها في دمشق وحلب وغيرها من حواضر الشام، وفي مدينة القدس بعد تحريرها من الصليبيين، ثم اقتدى به في بناء المدارس بالقاهرة والفسطاط والإسكندرية وغيرهما من أعمال مصر وبالبلاد الشامية والجزيرة أولاده، وأمراؤه، ثم حذا حذوهم من ملك مصر بعدهم من ملوك

الترك وأمرائهم وأتباعهم، وقال المقريزي: "فلما انقرضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أبطل مذاهب الشيعة من ديار مصر، وأقام بها مذهب الإمام الشافعي، ومذهب الإمام مالك، واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، فإنه بنى بدمشق وحلب وأعمالهما عدّة مدارس للشافعية والحنفية، وبنى لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر"، ثم قال: " وأوّل مدرسة أحدثت بديار مصر: المدرسةُ الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر، ثم المدرسة القمحية المجاورة للجامع أيضا، ثم المدرسة اليوسفية التي بالقاهرة، ثم اقتدى بالسلطان صلاحِ الدينِ - في بناءِ المدارسِ بالقاهرة ومصر وغيرهما من أعمال مصر وبالبلادِ الشامية والجزيرةِ - أولادُه وأمراؤُه، ثم حذا حذوهم من ملوك مصر مَن بعدهم مِن ملوك الترك وأمرائهم وأتباعهم إلى يومنا هذا" [المقريزي، ١٩٩٧،ج٤/ ٢٠٠]."وكان نظام الكتاتيب موجودًا في عهد صلاح الدين". [علوان، بد، ت، ١٧١]. ويقول ابن جبير: من مآثر صلاح الدين ما أمر ببنائه من الكتاتيب لتعليم أبناء الفقراء والأيتام خاصة، وأجرى عليهم الجراية الكافية لهم.[ابن جبير، بد، ت، ص ٢٥].

وكما مهد الطريق لمن يأتي من بعده في جعل جامع الأزهر الشريف على مذهب أهل السنة والجماعة بعد أن كان يُدرَّس فيه المذاهب الضالة لسنوات عديدة.

وهكذا نجد أن هذه الفترة حفلت بإنشاء المدارس وساهم في بنائها الجميع جنباً إلى جنب مع الجهاد المستمر ضد الصليبيين والفضل في ذلك يرجع إلى السلطان صلاح الدين الذي كان قدوة في هذا الأمر لرعاياه الذين أحبوا دائما أن يتشبهوا بحاكمهم ويقتدوا به في كل أعمالهم وتصرفاتهم ويتقربون إليه بعمل ما يعرفون أنه يرضيه ويدخل السرور على نفسه، وشهدت تلك المرحلة ازدهارًا كبيرًا في علوم الدين.

وكان -رحمه الله-يوقف على هذه المدارس أوقافاً تكفي للإنفاق على الفقهاء (المدرسين) والدارسين، هُيئت لهذه المدارس كل أسباب الراحة ووسائل العيش، ليتفرغ الدارسون والمدرسون تفرغاً كاملاً للعلم، وحقيقةً أسهمت تلك المدارس وبشكل واضح وملموس في إحياء علوم أهل السنة والعقيدة الأشعرية من خلال ما وفرته من تهيئة الجو المناسب للمدرسين والطلبة على حد سواء. حتى غدت تلك المدارس المركز الأول للإشعاع الفكري لأهل السنة. [ابن جبير، بد، ت ، ص ٤٨].

٣- الاهتمام بالوسائل التي تساعد على نشر عقيدة أهل السنة والجماعة في البلاد مثل المكتبات والأوقاف الاستثمارية، ومصادرة كل الوسائل التي تمنع من نشرها، أو تقف حجر عسرة في طريق نشرها، كما فعل بكتب مكتبة العاضد الفاطمي، فبعد إنشائه للمدارس ووضعه لمناهج جديدة، وإنشائه للمكاتب شجع العلماء والمفكرين على البحث والتأليف، فقد أمر العلماء أن يكتبوا له كتباً جديدة في العقيدة لتعليم الصغار والكبار، فأراد بذلك التعمير من جهة، ونشر العلم من

جهة أخرى، واهتمامه بالعلم جعله يهتم بنشر وسائله المختلفة أيضاً، فأنشئ إلى جانب المساجد دور للعلم وبيوت للحكمة. أنشأها وجمع فيها أمهات الكتب، ولذا راجت لديهم سوق الكتب، وكان في مصر سوق كبير لها في الجانب الشرقي من جامع "عمرو بن العاص"، وأسواق أخرى عديدة، تضم أنفس الكتب وأقيم الذخائر، كما كان يوجد بدمشق سوق كبير للكتب.[المقريزي، ١٩٩٧، ج١٤٢/٣].

وقد كانت لتلك المدارس والمكتبات والأوقاف أهمية أخرى بالإضافة لما ذكرناه، حيث كانت كل تلك المدارسِ الوقفية وما تبعها من مكتبات كبرى، كانت لها أوقاف استثمارية عُظمى حُبست عليها، وتعود غلتها عليها، مما ساهم في تطوير البلد، وتحسين الدخل الفردي، وتحقيق الوحدة والتكافل الاجتماعي بين المسلمين.

٥- تقريبه للعلماء والفقهاء والمؤرخين والأدباء والشعراء وتكريمهم واحترامهم واستشارتهم وإعطاؤهم المكانة اللائقة بهم، فكُتب التاريخ تذكر أن السلطان صلاح الدين كان كثير الحضور لمجالس العلم، حتى أنه كان يذهب إلى الإسكندرية مصطحبًا معه ولديه علي وعثمان لحضور مجلس الحافظ السلفي[٣] (ت.٥٧٦/٥٤٧٨)، وأعطى الوزارة للعالم الكبير كمال الدين الشهرزوري(ت ٥٥٨٤)، وجعل من الواعظ ابن نجا الحنبلي(ت.508 /599- هـ) مستشاراً له، ووزيره القاضي الفاضل من أكابر الكتاب محبًا للعلم وأهله، ومن العلماء الذين كان يستشيرهم: نجم الدين الخبوشاني(ت.١١٩٧/٥٥٨٧)، والفقيه الشافعي، وهو الذي شجع صلاح الدين على إذهاء الدولة العبيدية وقطع الخطبة لهم، حيث بنى له صلاح الدين مدرسة وفوض تدريسها إليه، ومن الفقهاء الأمراء الفقيه عيسى الهكاري (ت. ٥٥٨٥/١١٨٩م) وكان جنديًا شجاعًا كريمًا، تفقه على الشيخ أبي القاسم البرزي واتصل بالأمير أسد الدين شيركوه، وكان يخاطب صلاح الدين بما لا يقدر عليه غيره. وكان رحمه الله لا يَقْدُمُ على شيء إلا بعد مشورة العلماء والحكماء، فقد قال القاضي ابن شداد: "وكان يجلس للعدل في كل يوم اثنين وخميس في مجلس عام يحضره الفقهاء والقضاة، ..وكان يفعل ذلك سفرًا وحضرًا" [ابن شداد، ١٩٩٤م،ج٤١/١]؛ لذا كتب الشيخ علي الصلابي في نتائج بحثه" إن القيادة الفكرية والعلمية لم تكن في يد صلاح الدين، وإنما كانت مرتكزة عند العلماء والفقهاء، وبرز من أعوان صلاح الدين القاضي الفاضل الذي أخذ بيد صلاح الدين نحو تطبيق شرع الله، فعندما تكون القيادة الفعلية في الأمة للعلماء الربانيين والقادة العسكريين الذين ينقادون لأحكام الله يكون النصر حليفهم، ويمكِّن الله لهم ما داموا على نهجه سائرين".[الصلابي، ١٩٩٤م، ص.١٦٥].

٤- إصلاح العقائد: وذلك من خلال القضاء على المعتقدات الباطلة والمذاهب المنحرفة وأصحابها، فقد سبق الحديث في البحث كيف أنه عندما تولى الوزارة لعاضد الفاطمي في مصر في بداية

شبابه كان يؤلمه حال البلاد، وما فيها من المعتقدات الباطلة التي لا تمت إلى عقيدة أهل السنة والجماعة بصلة أو نسب؛ لذا كان من البديهي أن يقوم الناصر صلاح الدين السني المذهب، الأشعري عقيدةً، والمتربي على تقوى الله وطاعته وعبادته والخشية منه تعالى، والثقة به، أن يهُبّ لمحاربة هذا المذهب الباطل، وأن يقضي عليه، ويمسح آثاره، ويجعل مكانه عقيدة أهل السنة والجماعة، وشجع جميع طبقات الشعب على الانضمام في صفوف طلبة العلم؛ ليدرسوا الدين الحق والعقيدة الصحيحة في المدارس التي فتحها سابقاً. وقد عدى الباحث محمد خير الطرشان إصلاح العقائد " من الأسباب التي جعلت صلاح الدين في هذا المستوى من القيادة الناجحة؟ في هذا المستوى من التألق؟ في هذا المستوى من الإصلاح؟ صلاح الدين قاد مجموعة من الإصلاحات على مستوى العقيدة، فقد كان شافعيَّ المذهب، أشعريَّ العقيدة، وكان رجلاً متصوفاً، وزاهداً في الدنيا. على مستوى الإصلاح العسكري :وضع خططاً لجيوشه، وكان أساس هذه الخطط الثبات في المعركة، والتسامح أيضاً. [الطرشان،٢٠١٤م، ٢].

٥- **استطاع توحيد بلاد المسلمين بعد أن كانت متناحرة مفككة**، وهذه الدول التي استطاع ضمها تحت لوائه وقيادته هي: مصر، واليمن، وسوريا، الحجاز، وتهامة، وبالتالي استطاع بناء وتأسيس دولة قوية أحاطت بمملكة بيت المقدس وفلسطين والتي كانت خاضعة لسيطرة الفرنجة، كما استطاع تطوير دمشق وجعلها مدينة مزدهرة عظيمة، وكذلك دعم المعارف والعلوم واهتم بها واعتبرها جزءاً أصيلاً من نهضة الأمة الإسلامية، وجعل عقيدة الأمة كلها عقيدة واحدة بعد أن وحد بين أطرافها ووحد صفها في وجه الأعداء، وأزال الفوارق الطبقية من بينها، حتى قال صاحب كتاب موجز التاريخ الإسلامي: " وبعد موت نور الدين أخذ دمشق وكثير من بلاد الشام ٥٦٩ - ٥٧١ هـ/١١٧٣ - ١١٧٥ م وأرسل أخاه توران شاه فأخضع كل بلاد اليمن سنة ٥٦٩ هـ/١١٧٣ م. بذلك كون صلاح الدين جبهة إسلامية موحدة قوية بعد أن عانى المسلمون طويلًا من الفُرقة والضعف والتشتت فوقف بهذا الجيش في وجه الصليبيين، وانتصر عليهم انتصارًا حاسمًا في موقعة حطين المشهورة سنة ٥٨٣ هـ/١١٨٧ م فاسترجع بعدها بيت المقدس وطرد الصليبيين من معظم بلاد الشام بعد احتلال تجاوز التسعين عامًا. وبعد صلاح الدين من أعظم القواد المسلمين الذين وقفوا في وجه الصليبيين واستعادوا البلاد المغتصبة منهم. حدود دولة صلاح الدين بالإضافة إلى مصر والشام خضعت له سواحل طرابلس وتونس وبلاد النوبة والسودان، والحجاز واليمن".[العسيري،٢٥٥،١٩٩٦-٢٥٦].

٦- **حبه وشغفه بالجهاد**،ومما ساعد على نشر عقيدة أهل سنة والجماعة جهاده الطويل -رحمه الله تعالى- ثم توليه على المدن المفتوحة بعض من أمرائه، ويساعدهم في وظيفتهم الكثير من العلماء والفقهاء، فقد قال القاضي ابن شداد: " وكان-رحمه الله- شديد المواظبة على الجهاد، عظيم

الاهتمام به، ولو حلف حالف أنه ما أنفق بعد خروجه إلى الجهاد دينارًا إلا في الجهاد، وفي الإرفاد لصدق، وبر في يمينه، ولقد كان الجهاد قد استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاء عظيمًا، بحيث ما كان له حديث إلا فيه، ولا نظر إلا في آلته، ولا اهتمام إلا برجاله، ولا ميل إلا إلى من يذكره، ويحث عليه، ولقد هجر في محبته "الجهاد" أهله وولده ووطنه وسكنه، وقنع بالدنيا بالسكون في ظل خيمة تَهبُّ بها الرياح يمنة ويسرة، وكان الرجل إذا أراد أن يتقرب إليه يحثه على الجهاد.."؛ [ابن شداد، ١٩٩٤م، ١٦٥]، وكيف لا يحب الجهاد وهو الذي سطّر أعظم كتاب في الجهاد، وخاض أشرف المعارك ضد أعداء الإسلام والمسلمين، فحق له أن يقترن اسمه باسم الجهاد في كان أماكن الشرف .

الخاتمة:

إن أعمال السلطان صلاح الدين الأيوبي في خدمة الإسلام لا تخفى على كل عارف به أو بشيء من سيرته، وما قام به من أعمال عظيمة تجاه أمته ودينه، فشكل- مع شيخه نور الدين محمود زنكي ومن قبله عماد الدين زنكي- شوكة في حلق الصليبيين، أفشلوا مخططاتهم تجاه الدولة الإسلامية ودارت معارك عظيمة معهم حتى جاء صلاح الدين الأيوبي فوحد الشام ومصر والحجاز واليمن، وقاتل الصليبيين وهزمهم وحرر بيت المقدس، وأعاد للأمة قوتها ومجدها وعقيدتها، وقضى على الدولة الفاطمية وعقيدتها الباطلة في مصر وأعادها لأهل السنة والجماعة وفتح المدارس لدراسة المذاهب السنية ونشر عقيدة أهل السنة والجماعة- عقيدة الأشعري- وقام بإصلاح العقائد والتعليم، وعمل على تنشيط الاقتصادي الإسلامي، ونشر العدل والسلام في ربوع دولته التي ظلت تتسع وتمتد حتى شملت العراق وبلاد الكرد والشام واليمن ومصر وبرقة.

واليوم مع ما تعانيه الأمة من انقسام وتمزيق وشتات وضعفٍ، ويلعب بها الأعداء من الشرق والغرب، ويسرقون خيراتها، ويغتصبون أرضها، ويدنسون مساجدها، والعدو هو هو، والأمة هي هي، ولكن الأمة حاربت في ذلك الوقت تحت لواء الإسلام فانتصرت، وللأسف اليوم أغلب الحكومات الإسلامية ترفع شعارات القومية، وتعلن على رؤوس الأشهاد السلام والتطبيع مع الأعداء، لذا فمن الجدير أن يتم الإعلان- في المؤتمرات والمجلات العلمية، وفي كل مكان يتسنح الفرصة- عن ما يجب على الأمة أن تقول لقادتها ورؤساء حكوماتها الإسلامية والعربية: عليكم أن تتأسوا بالقائد المظفر صلاح الدين، وتنهجوا نهجه الإيماني الراسخ، وأن تصدقوا مع الله في سركم وعلنكم، وأن تجعلوا من الإسلام وشريعته دستوركم، وتوحدوا صفوفكم، وتكون على قلب رجل واحد، وتقوموا بواجبكم المقدس أمام الله تعالى ورسوله والمؤمنين والأجيال القادمة، وإلا فإنّ التاريخ والأجيال لن ترحمكم.

رحم الله القائد صلاح الدين الذي أدى الرسالة وبلّغ الأمانة وجهاد في الله حق جهاده، وقضى على الكفر والشرك والإلحاد والعقائد الباطلة، وحرر المقدسات من براثن الصليبية الحاقدة، وسيظل حياً في قلوب المسلمين جميعاً.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يجزيه عن الإسلام والمسلمين بأعلى العليين في جنات النعيم، مع النبيين والشهداء والصالحين. وأن يهيئ للأمة صلاح الدين آخر يقوم بما قام به الأولى وما ذالك على الله بعزيز.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر،تح: طاهر أحمد الزاوى وأخرون، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ابن السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط: الثانية،١٩٩٣- ١٤١٣ه.
- تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ابن السبكي(ت ٧٧١ هـ)، ، معيد النعم ومبيد النقم، ط: الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.
- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن العماد العكبري (1089 – 1032هـ ١٦٢٣ ...)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت، محمود الأرناؤوط، ط: الأولى، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ابن جبير، محمد بن أحمد الأندلسي، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، بد، ط، بد، ت.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم(ت. 608 هـ-٦٨١ هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع أبو المحاسن(ت. 632 هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ت: جمال الدين ابن الشيال، ط: الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- ابن عساكر، فخر الدين(٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ)، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري، ت: محمد زاهد الكوثري، طبعة المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، بدون، ت، بد، ط.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت.١٣٧٣ه)، البداية والنهاية، ت، عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، دمشق، ١٤١٨هـ-١٩٩٧.
- الأشعري، علي بن إسماعيل (324 – 260 هـ/ ٨٧٤ - ٩٣٦ م) ،الإبانة عن أصول الديانة، ت: صالح بن مقبل العصيمي، دار الفضيلة، الرياض، ط:١، ٢٠١١م- ١٤٣٢ه.
- البدليسي، شرف خان (ت.١٦٠٣م)، شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ت، محمد علي عوني، ط٢، دار الزمان- سوريا دمشق، ٢٠٠٦م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت.٩١١)، الوسائل في مسامرة الأوائل، بد، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، بد، ت.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تـ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧.
- المقريزي، أحمد بن علي أبو العباس (٧٦٤-٨٤٥هـ/1364-1442م)، السلوك في معرفة دول الملوك، ت، محمد بن عبد القادر عطا، بد، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧.
- أحمد بن علي أبو العباس ابن المقريزي(٧٦٤-٨٤٥هـ/1364-1442 م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧.
-ابن تغري، يوسف أبو المحاسن جمال الدين(ت. ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، بد، ط، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ودار الكتب، مصر،١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.

المراجع المعاصرة:

- البوطي، محمد سعيد رمضان(ت.٢٠١٣م)، الإنسان مسير أم مخير؟، ط: الثانية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٩٩٧م.
- التُرباني، جهاد، مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، ط: الأولى، دار التقوى، ليبيا،١٤٣١ هـ- ٢٠١٠م.
- السنان، حمد، وفوزي العنجري، أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم، ط: الثانية، دار الضياء، الكويت، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
- الشاذلي، وابل عبد الله، من جواهر عقيدة أهل السنة والجماعة، ط: الأولى، مكتب مِداد الفني، اسطنبول، تركيا، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٥م.
- الصلابي، علي محمد محمد، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمالي الإفريقي الدولة الفاطمية، بد، ط، مؤسسة أقرأ، مصر، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- العسيري، أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/٩٦ - ٩٧ م، بد ن- الرياض
- تتان، عبد الكريم، الأشاعرة من أهل السنة والجماعة، ط: الثانية، دار الفكر، دمشق، بد، ت.
- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف، مصر، ط١٠، ١٩٩٥.
- علوان، عبد الله ناصح(١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م)، أعلامنا صلاح الدين الأيوبي بطل حطين و محرر القدس من الصليبيين، ط: السابعة، دار السلام، القاهرة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
-عويس، عبد الحليم، المسلمون من التبعية والفتنة إلى القيادة والتمكين، ط: الأولى، دار العبيكان، الرياض، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

المواقع الالكترونية

- الأنصاري، مصطفى، مقال، صلاح الدين الأيوبي ونشأة الدولة الأيوبية، موقع إسلام لايت، منشور في ٢٠١٥، https://lite.islamstory.com/ar/artical/4031 .

- الطحاوي، حاتم، مقال، البحث عن صلاح الدين الأيوبي في سيرة الظاهر بيبرس، من جريدة الحياة، الرياض، رابط المقال: http://www.alhayat.com/article/509758/
- الطرشان، محمد خير، منهج القائد السلطان صلاح الدين في الإصلاح، مقال، تاريخ النشر في2014/02/06، تاريخ الزيارة في ٢٠٢٣/٠٣/٨.
https://towardsalahuldin.wordpress.com/.
- العثماني، الصادق، مقال، القائد الأشعري الصوفي صلاح الدين الأيوبي: الرجل الذي أعاد للقدس حريته، المقال: https://www.hespress.com/opinions/10921.html
- سرحان، محمد، مقال، الناصر صلاح الدين الأيوبي، موقع طريق الإسلام، http://iswy.co/e49j8

الهوامش:

١ هو الشيخ العلامة الفقهية المتكلم تاج الدين محمد بن هبة الله بن مكي الحموي المولد، المصري الدار والوفاة، الشافعي الخطيب .مولده: ولد رحمه الله عام ٥٤٦ هجري الموافق ١١٥١ رومي بحماة.

٢ سبق ترجمته.

٣ أحمد بن محمد بن سلفة (بكسر السين وفتح اللام) الأصبهاني (٤٧٨ - ٥٧٦ هـ = ١٠٨٥ - ١١٨٠ م)، صدر الدين، أبو طاهر السّلفي: حافظ مكثر، من أهل أصبهان. رحل في طلب الحديث، وكتب تعاليق وأمالي كثيرة، وبنى له الأمير العادل (وزير الظافر العبيدي) مدرسة في الإسكندرية، سنة ٥٤٦ هـ فأقام إلى أن توفي فيها. الأعلام للزركلي. ج١/ص٢١٦.

Ayyubid state and its Ash'ari school and the efforts of Sultan Saladin Ayyubi to spread it

Abstract:

There is no doubt that the progress of countries and principalities has been not only in the political aspect, but also in all areas of scientific, social and economic life, and it is the Ayyubid state and its civilizational structures that are very interested in the scientific aspect. Schools, institutes, universities, its rulers and sultans had the largest share in its service and expenditure, and they had scholars and professors. Relying on their advice and often relying on their opinion, as he did in Egypt, he recruited them in his jihad for the faith of the Sunnis and group - which is the Ash'ari faith - after surviving Al-Azhar University for nearly two centuries under the rule of Fatimid Ubaidis. Due to the importance of creed in the life of Saladin's leaders, he often asks scholars of creed and kalam to visit him and attend his councils, thus leading to polemical and scientific disputes. He was diligently trying to spread them until it occurred to him that he had ordered the Ash'ari creed to be read on the minarets every morning, and his service in clarifying and confirming this belief is evident. In this article, I discuss his efforts.

Keywords: *the Ayyubids - theology - Salah al-Din - the Ash'aris - their efforts.*

دەوڵەتی ئەیوبی و قوتابخانەی ئەشعری و هەوڵەکانی سوڵتان سەڵاحە دین ئەیوبی لەبڵاوکردنەوەیدا

پوختە:

گومانی تێدا نییە کە پێشکەوتنی وڵاتان و میرنشینەکان تەنیا لە لایەنی سیاسیدا نەبوە، بەڵکو لە هەموو لایەنەکانی ژیانی زانستی و کۆمەڵایەتی و ئابووریدا بونی هەبوە، دەوڵەتی ئەیوبیش یەکێک بوەلەومیرنشینیانەی کە زۆر گرنگی داوە بە لایەنی زانستی و شارستانی، هەربۆیە لە قوتابخانە وپەیمانگاکاندا فەرمانڕەواو سوڵتانەکانی ئەو میرنشینە گەورەترین ڕۆڵیان هەبوە لە خزمەتکردن و خەرجکردنی هاوکاری بۆ ئەو لایەنە، وەهەروەها خزمەتکردن و وگرینگی دان بە خاوەنەکانیان لە زانا و پرۆفیسۆر و خوێندکارو زانست پەروەران، بە سەرۆکایەتی سوڵتان سەڵاحە دینی ئەیوبی، چونکە ئەو سەرکردە مەزنە پشتی بە زانایان دەبەستوو و هاوڕێیەتی دەکردن لەکاتی جیهادکردندا، وەهەروەها گوێی لە ئامۆژگاریەکانیان دەگرت وڕاوێژی پێدەکردن ڕاوو بۆچوونی ئەوانی وردەگرت، وەک ئەوەی پێشتر لە میسر ئەنجامی دابو، کە مزگەوتی ئەزهەری کردبوە سەرچاوەو چرایەک بۆ بیرو باوەڕی ئەهلی سوننە و جەماعەت و بیروباوەڕی ئەشعەری، دوای ژێر دەستەی ئەو مزگەوتە بۆ ماوەی نزیکەی دوو سەدە لە ژێر دەسەڵاتی عوبەیدی فاتمییەکان، وە بەهۆی گرنگی عەقیدە لە ژیانی سەرکردەی مەزن سەلاح دین زۆرجار داوای لە زانایانی عەقیدە و زانستی کەلام دەکرد سەردانی بکەن و بەشداری دانیشتنەکانی بکەن، بۆ ئەوەی گفتوگۆو مشتومڕی زانستی لە نێوانیاندا ڕووبدات، هەتا کار گەیشتە ئەوەی فەرمانی کرد بەخوێندنەوەی بیروباوەڕی ئەشعەری لە لەبڵند گۆکان لەهەمو بەیانیەکدا، خزمەتەکەی ئەو سەرکردە مەزنە بۆ ڕوونکردنەوە و پشتڕاستکردنەوەی ئەم عەقیدەیە بە ڕوون و ئاشکرا دیاربو.

پەیڤێن سەرەکی: *ئەیوبیەکان، زانستی کەلام، سەلاحەدین، ئەشعەرییەکان، مەزهەبی سوننە*